

❦ اغلاط العرب ❦

(تمة ما في الاجزاء السابقة)

وقال نصيب

ما للمنازل لا تكاد تجيبك أنى يجيبك جندل وجبوب

فانه استعمال الكف في متفاعلين وهو حذف نونها وهذا غير جائز بوجه .
ورواه صاحب الاغاني تجيبكا بألف بعد الكاف وهذه لا تكون الا ألف
الاطلاق وهي مخصوصة بالقوافي فلا تقع في اثناء البيت . وقال امرؤ
القيس

واذا أذيت ببلدة ودعتها ولا أقيم بغير دار مقام

فجاء بمتفاعلين في اول العجز على مفاعلين بان جمع عليها الاضمار اي تسكين
الثاني المتحرك وهو التاء من متفاعلين والخبن وهو حذفه بعد التسكين
وهذا يسمى عند اصحاب العروض بالوقص وهو من الزحاف المستقبح ومنه
قول لبيد في معلقته

لا يطبعون ولا يبور فعالهم ولا تميل مع الهوى احلامها

ومثله قول الاعشى

ولا براءة للبرية ولا عطاء ولا خفاره

وقوله بعده

ولا تقاتل بالعضي م ولا نرامي بالحجارة

وكله نافر كما يستدركه صاحب الذوق السليم لاول سماعه ولذلك لا يكاد
يقع في اشعارهم الا نادراً . ومن هذا القبيل قول عمر بن ابي ربيعة

الم تربع على الطلل ومغنى الحي كالخلل
 تعفي رسمه الأروا ح من صبا ومن شمل
 فجاء بمفاعلتين في اول عجز البيت الثاني على مفاعلين وذلك بان جمع عليها
 العصب وهو تسكين الخامس المتحرك والقبض وهو حذفه بعد تسكينه
 وهو المسمى عندهم بالعقل ومنزلته من هذا البحر كمنزلة الوقص من الكامل .
 وقال عبيد بن الابرص

عيناك دمعها سرُوبُ كأنَّ شأنَهما شَعِيبُ

البيت من قصيدة من مخلّع البسيط ووزنه في المشهور مستفعلين فاعلن
 فعولن لكنه خبن فاعلن في صدر البيت اي حذف الفه فصار الى الكامل
 اقرب منه الى البسيط لانه جاء موافقاً لمستفعلين متفاعلتين وحينئذ جاء
 الشطران كأن كلا منهما من بحر . ثم قال من هذه القصيدة

إمّا قتيلاً او شيب فودٍ والشيب شين لمن يشيبُ

فجاء في الشطر الاول مكان فاعلن مفعولن اي جاء وزن الشطر مستفعلين
 مفعولن فعولن وهذا لا يكون من البسيط ولا يمكن رده اليه بوجه لان
 الزحاف انما يكون بالنقص لا بالزيادة . والذي عندنا ان هذا الشطر ينبغي
 ان يعدّ من المنسرح لا من البسيط ووزنه مستفعلين مفعولات فعلن وحينئذ
 يكون وزن الشطر الثاني مستفعلين فاعلات فعلن بناءً على ان مفعولات
 قد دخلها الطي على ما هو الغالب في استعمال هذا البحر ويكون البيت كله
 من المنسرح . لكنه قال بعد ذلك

لا يعِظُ الناسُ من لا يعِظُ ال دهرُ ولا ينفع التأنيبُ

وهذا لا يكون الا من مَخْلَع البسيط جاء بعروضه تامة على الاصل وبضربه مقطوعاً من غير خبن ووزن صدره مستفعِلن فاعلن مستفعِلن ووزن العجز مستفعِلن فاعلن مفعولن . وعليه فيكون هذا الشاعر قد خلط في القصيدة الواحدة بين بحرین فجاء ببعض ابياتها من البسيط وبعضها من المنسرح على ان هناك ابياتاً تحتمل البحرین جميعاً ولنا في تحقيق هذا الوزن وكلام العروضيين فيه مقالة مخصوصة تلونها في احدى الجمعيات العلمية سنة ١٨٨٣ ولعلنا نشرها برمتها في احد اجزاء الضياء الآتية ان شاء الله . وقال عمر ابن ابي ربيعة

عُلِّقْتُهَا نَاشِئًا وَعُلِّقْتُ رَجُلًا غَيْرِي غَضَّ الشَّبَابِ كَالْفُصْنِ
وَعُلِّقْتُني اُخْرَى وَعُلِّقْتُهَا نَاشٍ يَصِيدُ الْقُلُوبَ كَالشَّطَنِ

كذا في النسخة المطبوعة في مصر سنة ١٣١١ والشعر مبني على المنسرح لكن صدر البيت الاول من البسيط خلافاً للثلاثة الاشر بالبقية . على انا لا نأمن ان يكون هنا غلط في الرواية ولا يبعد ان يكون الاصل في البيت الاول عُلِّقْتُهَا نَاشِئًا وَعُلِّقْتُهَا غَيْرِي الى آخر البيت لكن المعنى يجيء على ذلك سخيفاً اذ يكون حاصل البيت انه يقول عشقت هذه المرأة ناشئاً اي حديث السن وعشقتها غيري كذلك وهو كلام كلاً كلام . والاظهر في البيت الثاني ان قوله وَعُلِّقْتُهَا اصل الرواية فيه وَعُلِّقْتُهَا ايضاً فتكون تمة المعنى وعشقتني امرأة اخرى وعشقتها غيري ايضاً وانظر حينئذ ماذا يكون حاصل البيتين وانما هما من قول الاعشى

عُلِّقْتُهَا عَرَضًا وَعُلِّقْتُ رَجُلًا غَيْرِي وَعُلِّقْتُ اُخْرَى غَيْرَهَا الرَّجُلُ

وما ندري ما اعجبه من هذا البيت حتى اغار عليه . وقال معقل بن خويلد
 وسود جعاد الرقا ب مثلهم يرهب الراهب
 وهو من المتقارب لكن جاء به على سبعة اجزاء وحينئذ جاء صدره
 مجزؤاً وتمامه عند الالف من قوله الرقاب وعجزه تاماً وهو باقيه . ولم
 يُسمع من مثل هذا الا قول الآخر من الكامل

قومٌ يَمصُّون الثَّماذِ وآخرون نَحورهم في المَاءِ

فانه جاء بالصدر مركباً من جزأين وبالعجز مركباً من ثلاثة او بالعكس .
 وقال عدي بن زيد

انم صباحاً علقم بن عدي اذا نويت اليوم لم ترحل
 قد رحل الشبان غيرهم واللحم بالغيطان لم يُنشل

البيتان من السريع لكن صدر البيت الاول يزيد على الوزن وانما يستقيم
 بان يُترك التشديد والتنوين من عدي فيجيء وزنه على مستفعلن مستفعلن
 فعَلُنْ مثل صدر البيت الثاني . لكن يبقى هنا ان العروض في الصدرين
 مخبونة والضرب في العجزين سالم والعروض في هذا البحر متى خبنت
 تعين خبن الضرب ايضاً او خبنة واضماره معاً^(١) كما في قوله ايضاً
 رُبَّ نارٍ بت ارمقها تقضم الهندي والغارا

وقال النابغة الشيباني

حلّ قلبي من سُلمي نبلها اذ رميتي بسهامٍ لم تطش

(١) كل هذا على اعتبار فاعلن بصورتها الحاصلة من غير نظر الى اصلها تقريباً

للمفهوم وتقادياً من التطويل

حرّة الوجه رخيّم صوتها رُطْبٌ تجنيه كفّ المنتقش
ومن هذه القصيدة يقول

فسكّوا شيبان ان فارقتهم يوم يمشون الى قبري بنعش
هل غشنا محرّماً في قومنا او جزينا جازياً فحشاً بفحش

فأخلّ بالوزن والقافية جميعاً لان البيتين الاولين من الضرب المحذوف ووزنه
فاعلن والقافية من المتدارك وهو متحرّكان بين ساكنين والبيتين الاخيرين
من الضرب المقصور ووزنه فاعلان والقافية من المترادف وهو ساكنان
لا فاصل بينهما . ومثل هذا قول عمر بن ابي ربيعة

قلت من انت فقالت انا من شفه الوجد وابلاه الكمد
نحن اهل الخيف من اهل منى ما لمقتول قتلناه قود
قلت اهلاً اتم بغيتنا فتسمين فقالت انا هنذ

على ان قوله فتسمين فيه غلط نحوي لانه اراد فتسمي بلفظ الامر فألحق
به نون الرفع . ومن اغلاطهم في القافية قول الآخر وهو من مرويات
الحماسة

ألمم بجوهر بالقضبان والمدّر وبالعصي التي في روسها عجر
فانه قرن في حركة الروي بين الكسرة والضمة . واقبح منه قول الآخر
لا تخطبن عجزاً او مطلقة ولا يسوقنّها في حبلك القدر
فان اتوك وقالوا انها نصف فان اطيب نصفها الذي عبرا
فقرن بين الضمة والفتحة . ومن ذلك قول بعض بني قيس بن ثعلبة
وهو من اشعار الحماسة ايضاً

انا لنرخص يوم الروح انفسنا ولو نسام بها في الأمن اغلينا
 بيضن مفارقنا تغلي مراجلنا نأسو بأموالنا آثار أيدينا
 جمع بين اغلينا وأيدينا بفتح ما قبل الياء في الاول وكسره في الثاني .
 وقول امرئ القيس

وما جبت خيلي ولكن تذكرت مرابطها من بربعيس وميسرا
 تذكرت الخيل الشعير عشيّة وكنا اناسا يعلقون الأياصرا
 جعل احده القافيتين مؤسسة دون الاخرى والتأسيس الف بينها وبين
 الروي حرف واحد مثل الالف التي بعد الياء من الاياصر . ومن ذلك
 قول الآخر

ان يأتي لصّ فاني لصّ اطلس مثل الذئب اذ يعتسّ

فجمع بين الصاد والسين . ومن هذا قول عمر بن ابي ربيعة

قلت اذهب ولا تلبث لشيء واستمع واعلم الذي كان منا
 فمضى نحوها بعقل وحزم واحتيال ونصح حبّ فلما
 جاءها قال ما الذي كان بعدي حدثني فقد تحملت اثما

فجمع بين النون والميم . وفيه خلا ذلك التضمين وهو ان تتعلق قافية البيت
 بأول البيت الذي يليه وهو قوله في البيت الثاني فلما فانه متعلق بقوله
 جاءها في البيت الثالث . ومن هذا قوله بعد ذلك ايضا

فاستفزت لقوله ثم قالت لا وربّي يا بكر ما كان مما
 قيل حرف فلا تراعن منه بل نرى وصله وربّي حتما
 ونختتم هذا الفصل بقول الآخر وهي من غريب القوافي

نادى منادٍ منهمُ ألا تا صوت امرئٍ للجلّيات عيّا
قالوا جميعاً كلهم بلى فا

جمع بين التاء والياء والفاء وهو اقبح مما ذكر قبلاً لتباعد المخرج بين
هذه الاحرف . وقوله ألا تا اراد الا تأتون لا غائتي مثلاً فجاء بالتاء وحدها
وكذا قوله بلى فا اي بلى فاننا نفعل . قال الكسائي وهي لغة بني سعد
يقول احدهم ألا تا اي ألا تجيء فيقول الآخر بلى فا اي بلى فاذهب بنا .
ومن هذه اللغة قول الآخر

ما للظليم عال كيف لا يا ينقذُ عنه جلدُهُ اذا يا

يُذرى التراب خلفهُ اذرايا

اراد كيف لا ينقذُ جلدُهُ اذا يُذرى التراب خلفهُ الا انه صرح هنا بالفعل
المضمر في اول كلٍّ من الشطرين التاليين . وقوله اذرايا هو مصدر
أذرى واراد اذراً فخرجه على الاصل كما في قول الآخر

يلاعبهم وودّوا لو سقوه من الذيفان مترعة انايا

فلا ذاق النعيم ولا شراباً ولا يُعطى من المرض الشفايا

وهي لغة لبعض العرب وقيل هي لغة قيس عيلان . ونمساك عند هذا
القدر من اغلاطهم وقد بقي من كل ما ذكر ما لو تتبعناه لأطلنا الى ما لا
يسعه هذا المقام وفيما اوردناه كفاية للمستبصر والله سبحانه وتعالى اعلم
وهو حسبنا ونعم الوكيل